مِنْ طرائفِ الشِّعرِ

مداعبات شوقيـــة لم تنشر

قصيدة أخرى لم تكمل ، قيلت فى مكسوينى حصان الدكتور محجوب ثابت أيام الثورة المصرية حين كان الدكتور يرتاد (بار اللوا) وجريدة الأهرام.

تُفَدّيك يامكسِ الجيادُ الصلادمُ
وتفدى الأُساةُ النُطسُ من أنت خادم
كأنك ان حاربت فوقك عنتر
وتحت ابن سينا أنت حين تسالم
ستُجزى التماثيل التى ليس مثلها
اذا جاء يوم فيه تُجْزَى البهائم
فانك شمسٌ والجياد كواكب
وانك دينار وهنّ الدراهم
مثال بساح البرلمان منصَّب
وآخر فى (بار اللوا) لك قائم
ولا تظفر (الاهرام) إلا بثالث
مزاميرُ داود (١) عليه نواغم
وكم تدّعى السودانَ يامكسِ هازلاً
وما أنت مسوَدٌ ولا أنت قاتم
وما بك مما تبصر العين شُهبة
ولكنْ مشيب عجّلته العظائم
كأنك خيل الترك شابت متونها
وشابتْ نواصيها وشاب القوائم
فيا رُبَّ أيام شهدتَ عصيبة
وقائعها مشهورة والملاحم

. . . . . .

وهذه قصيدة أخرى لم تكمل قيلت فى الدكتور محجوب أيام الثورة أيضاً والشاعر يشير فيها الى ألفى جنيه كان الدكتور قد اكتنزها وحرص عليها فى بنك حسن باشا سعيد

قل لابن سينا لا طبيـ ـبَ اليوم الا الدرهم
هو قبل بقراط وقبـ ـلك للجراحة مرهم
والناس مذ كانوا عليـ ـه دائرون وحوّم
وبسحره تعلو الأسا فل فى العيون وتعظُم
يا هل ترى الالفان وة فٌ لا يمس ومَحْرم
بنك السعيد عليهما حتى القيامة قيم
لا شيك يظهر فى البنو ك ولا حوالة تُخصم
وأعفَّ من لاقيت يا قاه فلا يتكرَّم

. . . . . .

الغـــريب

للشاعر الوجدانى الرقيق أحمد رامى

يانسيم الفجر ريّانَ النـــدى
ما الذى تحمل من أرض الحبيب ؟
فرح الكون بلقياه غـــدا
والأسى غيْمانُ فى عين الغريب
غرّد الطـــير وغنى
كل إلْف يتهنى
وانا قلـــبى حنـا
أرسَل الشكوى وأنا
آهـــةٌ تـــترى مقـــلة شكْرَى
تبصر الاحباب من بين الدموع
رائح منهم وغادِ
وترى بالظن أيام الربيع
لخيـالى وفؤادى
يا نســـيم الفجر
نادياً بالزهرْ
رَنم الدوح ورَن الجدول
وسرَتْ فى الجو أنفاس العبير
وبدا النور فصاح البلبـــل
داعياً للشدْوِ أسرابَ الطيور
والنجـــوم فىَ الغيـوم
لبست منها نقاب

(١) ربما يقصد الشاعر التورية بالأستاذ داود بركات رئيس تحرير الاهرام .

والشـــفق في الأفق
لونه وردٌ مُذاب
كل مافي الكون بشرٌ وهنا !
وأنا ؟
أنا مازلت غريباً مفردا
في ديار عزّني فيها الحبيب
فرح الكون بلقياه غدا
والأسى غيمانُ في عين الغريب

احساساتي

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

قال الأستاذ حفظه الله من كتاب خاص :

نزلت قبل أسبوعين تقريباً من السيارة عند باب السوق . أريد مقابلة أحد الكتبيين فسقطت مغمى عليّ . فحملوني في عربة الى داري . وبعد انتباهتي قلت لعل يومي قد اقترب ، ونظمت قصيدة « احساساتي » ورجحت نشرها في رسالتك الغراء . . . .

قد أنَى(١) يا مَنيَّتي أن تعودي ... بي الى حيث كنتُ قبل وجودي
حيث لا أقتني شعورا يُريني ... كيف أدنو للفوز بالمقصود
حيث لا نبضَ في عروقي ولا ضر ... بَ لقلبي ولا حَراكَ لعُودي
هوِّني يا نفسي فعلَّكِ تَسطيـ ... ـعين عن هُوّة الردى انْ تحيدي
ليت أن الحياة ترجع في يو ... مٍ الى جسم الميِّت الملحود
ليس من هذا الموت يا نفسُ بدٌّ ... فهْوَ للناس من تُراث الجدود
يا اماني فارقيني ويا نف ... سُ وَدَاعاً ويا حُشاشةُ جودي
بعـــدَ أيام قد تقارب مني ... انا يا نفسي لا محالة مُودي
وسواء عليّ من بعد موتي ... ان تبيدي معي وألاّ تبيدي
وسواء أكنتُ أحيا سعيداً ... قبل موتي أم لم أكن بسعيد
واذا كنتِ لا تبيدين ، نفسي ، ... تبعاً لي فاستبشري بالخلود
واذا الشيخ باتَ يشكو الوَنَى والْـ ... ـوهنَ فالموت عنه غيرُ بعيد
سيقولون شاعر غاب في اللحـ ... ـد وكم غاب مثله في اللحود !
لا تخافي عليّ فالموت سهل ... لا كما ينعَتونه بشـــديد
لا تخافي ، فالموت ليس على الار ... ض ولا في سمائها بجديد
سبقتني الى المقابر موتي ... أنا في الراحلين غيرُ وحيد

(١) أني : قرب

من قضى نحبَه فنام بقبر ... لا يبالي طولَ الليالي السود
غير اني ما إن سئمت حياتي ... وهبوطي وهادَها وصعودي
فأرى راحة بقبري وان نا ... لت على وجه الارض مني جهودي
اننا والفراق صعب سننفض ... الى غير ملتقى وشهود
جمع الدهر حِقبَة شملنا ثمْ ... مَ رمته يداه بالتبديد
ما بلغنا من اللبانات يانف ... سي سوى النزر بعد جهد جهيد
انت يا « ليلى » كنت ماثلة لي ... كلَّ يوم في يقظتي وهجودي
انا ماض الى لقاء المنايا ... بِخُطىً ليس مشيها بوئيد
عانقيني قبل النوى لوداعي ... وضعَي الجيدَ ساعة فوق جيدي
وانظريني بأعين باكيات ... ترسل الدمعَ مثل دُر نضيد
لهفَ نفسي على صُبابة عيش ... هو لولاكِ لم يكن برغيد
أبنيني يا نفس فوق ضريحي ... بقواف رقيقة وأعيدي
غن لي يا هزار أغنيَّة النو ... م على قبري كي يطيب رقودي
ولعلَّ الصبا تمر رخاءً ... فوق ملحودتي فتنعش عودي !
لستُ أدري أللفناء سنمضي ... بعد ما قد نموت أم للخلود ؟
حبذا لو حظيت من بعد موتي ... بحياتي التي انتهت من جديد !
انني في شك وان ملأ واسمـ ... ـعي بوعد يروونه ووعيد
لا تثق بالجمهور يا عقل يوما ... ان رأى الجمهور غير سديد !
ولعلي رجوت ماليس يرجى ... ولعلي حمدت غيرَ حميد
بعد نومي على فراش وتير ... عن قريب أنام في أخدود
لا أنيس ولا نسيم ولا نو ... رٌ يزيل الظلام من ملحودي(١)
آه يا نفس إن ذلك سهل ... لو نسينا ما فيه من تجريد
يوم لا نبصر الربيع ولا نصـ ... ـغي لانغام البلبل الغرِّيد
شاعر الروض يرسل الشدو شجواً ... جاثماً فوق ناعم أمْلود
يوم لا تطلع النجوم علينا ... باسمات من السماء كخُود
يوم لا يسفر الصباح لنا من ... جانب الشرق قائماً كعمود
يوم أيدي الردى تجردني من ... كل مالي من طارف وتليد

....

أنا يا صحبي واحدٌ كنت منكم ... فاذكروني ولا تناسَوْا عهودي
أنا في قبري اليوم عنكم بعيدٌ ... وانا عنكم فيه غيرُ بعيد
خير قبر يسقى تراب حفيري ... هو يا صحبي عَبرة من ودود
واذا كان للفقيد بقلب ... خافق مثوى ، فهو غير فقيد
ولعل البكاء غير مُسَلٍّ ... ولعلَّ البكاء غير مفيـــد

....

تأكل الارضُ كل حيٍّ فلا تُبـ ... ـقي على والدٍ ولا مولود

(١) الملحود كناية عن القبر

اسألوها هل امتلأت تقل من ... شرة في الجواب، هل من مزيد؟
أممٌ كلها تبيد فتأتي ... أممٌ أخرى بعدها للبيود
سوف يقفو ركب الى الموت ركباً ... ثم لا أشدو خلفه بنشيدي
انني ان أهلكْ فمَنْ لقريضي ... يتغنّى به ومَنْ لقصيدي؟

....

حشرونى والجامدين، على ما ... أخذوا من آبائهم، فى صعيد
إننى منذ كنت أشدو بشعرى ... كان يُوحى الىّ بالتجديد
أنا لا أدعى الزعامة فيه ... غير أنى أبثُّ فيه وجودى
قلت شعرا فكاد يأكلُ لمّا ... سمعوه كالنار قلبَ الحسود
فدعونى مقلدا ينظم الشعـ ... ـر كما كان فى زمان الرشيد
كذبوا اننى الى اليوم ماقلْـ ... ـدت غيرى، مالى وللتقليد؟
حبذا الليل والنهار بعينى ... اننى مغرمٌ بكل جديد
وجديدُ القريض قربُ معانيـ ... ـه وبعدٌ له عن التعقيد
وشعور كأنه فلقُ الصبـ ... ـح اذا فاض ضوؤه من بعيد
لا تُرِد للشعور منى حداً ... فهو شىء يسمو عن التحديد
حبذا النقد لم يكن حين يغزو ... نائلاً من كرامة المنقود

....

لا أغالى، فربما قلت شعرا ... لم أكن فى قرضى له بالمُجيد
ليس فى الارض شاعر قد نجا فى ... كل ما قاله من التفنيد
منه بكر يطرى، ومنه عوان ... لم تحز رتبة الكعاب الخريد
قلته لاهيا به فى شبابى ... من هموم الهوى وبرح الصدود
يومَ للغيد كنت أصبو ومَن ذا ... ليس يصبو الى الحسان الغيد؟
ثم أرهفتُه فكان سلاحى ... ثم غنيتُه فكان نشيدى
ثم صيّرتُه مجنّاً يقينى ... فى «فروق» من شرّ عبد الحميد
ثم أودعتُه حقائق تسمو ... فأتى جامعاً لكل مفيد
حِكَمٌ تهدم التقاليدَ قد كا ... نت تُراعى من أهلها للجمود
عاب فى الروض العندليب غراب ... قائلاً صه فانت غير مجيد
فمضى العندليب فى شدوه غيـ ... ـر مبالٍ بقول ذاك البليد
قائلا ليس للغراب بروض ... زهرُه الغضُّ باسم اغرودى
انا للورد قد تفتّح أشدو ... فهْو إن أصغى تمّ لى مقصودى
يمّمى يانفسى السماء فانى ... لا أرى فى الثرى طريق الخلود
هى ممتدّة لغير تناه ... وهى منبثّة لغير حدود
اهتدى بالشعرَى وبعد خفاها ... من بياض للفرقدين استفيدى
انما خشيتى ضلالُك فى تلـ ... ـك المحانى الكثيرة النجعيد

لاتهانى فلستِ أولَ روح ... وغلت فى هذا الفضاء المديد
لاتهانى فأنت يانفس بعدى ... مثل صمصامٍ ليس بالمغمود
ربما جاء وايمنعونكِ فيها عن ... وصولٍ الى المقام الحميد
انهم قد يُثبّطونكِ عنه ... بشهابٍ يُلقونه من بعيد
فاصدميهم بما لديكِ من القوّة ... فى صولة الكميِّ العنيد
واذا ماقسوا عليكِ فلاقيـ ... ـهم بقلبٍ أقسى من الجلمود
واذا ما والوكِ فيها فوالى ... واذا ما عدوا عليك فذودى
ولقد كان الحق فى كل جيل ... ضائعاً بين سائد ومسود
ان تلك السماء كالأرض هذى ... حومةٌ تدمى للكفاح الشديد
لا يخيفنّك اللقاءُ بحرب ... هى بالنار تلتظى والحديد
أنتِ حاربتِ للتحرر أعوا ... ما طوالاً فحاربى من جديد
انت فى الارض ما تطأطأتِ حتى ... تخضعى فى السماء أو تستقيدى
إنما أنت للتمرد لا للـ ... ـخسف والرسف فى ثقال القيود
واذا ما لاقيت سداً منيعاً ... فاخرقيه بجُرْأة الصنديد
أسرعى واجتازى عوالم تحشو ... سُدُماً قد أسرفن فى التحشيد
مسرعات الى التوسع لا يرـ ... ـضين الا اخذ المكان البعيد
ليست الطالعاتُ يفجأن، الا ... رُسلا جئن من وراء الوجود
إنما مستقر قافلة الأر ... واح فى غير العالم المشهود
للذى يبتغى الولوج جريئا ... ليس باب السماء بالمسدود
انتِ روح ترقى الى حيث شاءت ... لاحجاب لها عن التصعيد
لاتخافى هلاكها من الضرب فيها ... أنت روح والروح ليس بمود
انما العز من نصيب الذى يجـ ... ـرأ والذل حصة الرِّعديد
أنت أن تعزمى يهُنْ كلُّ صعبٍ ... لا ينال المرادَ غيرُ المُريد

....

أحمد البارىء الذى يتساوى ... عنده ايمانى به وجحودى
قيل ان الشهيد يحيا لدى الربْـ ... ـبِ فمن ذا فى الارض غير شهيد؟
انما هذه حقائق صرّحْـ ... ـتُ بها صادعا بلا تمهيد
فاسمعيها ولا تبوحى بها للـ ... ـملأ الأعلى حول عرش المجيد
كلنا مؤمن يسبّح للرحـ ... ـمن فى ظل عرشه الممدود
انى ما سجدت يوما لغير الـ ... ـلهَ فالله وحده معبودى
اسألى الله ان يخفف سجنى ... فى حفيرى وأن يفكّ قيودى
وسلامٌ عليك يوم فراقى ... وسلامٌ علىّ يوم همودى

بغداد

جميل صدقى الزهاوى